جعل عربيا لمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله
اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره دون اب فشابه البدعيات التي
هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا
يسود قومه ويفوقهم وكان فايقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا
مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في
صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من
الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة
قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة او استعظاما
او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر
السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون
وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد
قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك
الفعل وهو انشا الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك
من الكبر والعقر يفعل ما يشا من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر
اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشا بيان له او كذلك خبر محذوف
اي الامر كذلك والله يفعل ما يشا بيان له قال رب اجعل لي اية علامة
اعرف بها الحمل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار
قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا ان لا تقدر على تكلم
الناس ثلاثا وان حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة
لذكر الله وشكره قضا لحق النعمة وكانه قال ايتك ان يحبس لسانك
الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا
اشارة بيد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثنا
منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقري رمزا كخدم
جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى
مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا

واذكر

١١

واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه
وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من
الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر
الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقري بفتح الهمزة جمع بكر كسحر
واسحار واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك وا صطفاك
على نسا العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان
ذلك كانت معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع انه سبحانه
لم يستنبي امراة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقيل
الهموها والاصطفا الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها
للعبادة واغناوها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر
من النسا والثاني هدايتها وارسال الملايكة اليها وتخصيصها بالكرامات
السنية كالولد من غير اب وتبريتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة
عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه
على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان
بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت
ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا او قايما
وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع
والاخبات ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص
من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان
طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة
فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل

Copyright King Saud University